لقد حدت عن نهج الرشاد بجملة … الهداية أغوى وهو عنك مجهل

كأنك ركابه سواك وجامح … فتجني زهي اللذات طورا وتسحل

لحاه الله لا تنثنيه عن طلبا الصبا … يغيب به ضرب ووجناه عيطل

لعل الليالي بعد طول غواية … تفيدك علما بالذي أنت تجهل

ومنه قول الآخر

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ … نوال ولا جاه تمنى زوالها

وليس بغض حقيقة إنما … يرجي سواها كي ينال نوالها

وهو كثير في أشعار المولدين وبيت الناظم فيه التصريع ولزوم الحاء قبل الميم من الشطر الأول والثاني أما أيضا قبل حرف الروي اللغة قوله من كل مبتدر المبتدر اسم فاعل من ابتدر إذا أسرع إلى الشيء من غير تراخ كما قال الحيص بيص

ولما بدى نابه مقبلا … حللنا الحبا وابتدرنا القياما

فلا تنكرن قيامي له … فإن الكريم يجل الكراما

وسبب نظمه لهذين البيتين أن القاضي إسماعيل مر به في المسجد وثم بعض أصحابه بحضرة الحيص بيص فقام إليه من مجلسه وسلم عليه ورجع إلى مجلسه فعظم من أصحابه إنكار ما فعل فأنشد البيتين قلت ما أنكره على الحيص بيص أصحابه لا ينبغي أن ينكر على الإطلاق فإن العلماء قسموا القيام على أربعة أقسام قسم محرم وقسم مكروه وقسم مباح وقسم مندوب إليه فالمحرم هو ما إذا فعل تعظيما لمن يحبه أن يقام له من غير ضرورة تحمل على القائمين والمكروه هو ما إذا فعل تعظيما لمن يحبه لأنه يشبه فعل الجبابرة ويفسد قلب الذي يقام إليه والمباح هو فعله ما إذا فعله إجلالا لمن لم يقصد

وكأين دخل

وكأين دخل عليه بما في قلبه أن يفعل وهذا هو فعل الحيص مع القاضي إسماعيل رضي الله عنهما فإنهما إما ظاهر على الكمال والمندوب هو ما إذا فعل للقادم من السفر فرحا بقدومه ليسلم عليه أو يشكر إحسانه أو القائم للمصاب ليعزيه بمصيبته وهو الجمع بين قوله عليه السلام من أحب أن يتمثل له الناس وفي رواية الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وبين قيامه عليه السلام لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحا بقدومه وقيام طلحة ابن عبيد الله لكعب بن مالك ليهنيه بتوبة الله عليه ولم ينكر عليه السلام ذلك وكان كعب يقول لا أنساها لطلحة وكان عليه السلام يكره أن يقام له وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقام إليه إجلالا وتعظيما فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إليه أي بالجلوس فأنشد أبو بكر

قيامي والعزيز إليك حق … وترك الفرض ما هو مستقيم

أيحسن من له عقل رجيح … ومعرفة بذي أحد ولا يقوم

وكانوا رضي الله عنهم إذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قاموا إليه ويبقون حتى يدخل بيته لما يعلمون من تعظيمه عليه السلام قال شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى وذلك لأنهم كانوا يعلمون كراهته لذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار قوموا إلى سيدكم قيل تعظيما له وقيل لأنه مريضا له وقيل ليعينوه على النزول عن الدابة قال والنهي الوارد عن القيام ينبغي أن يحمل على من يريد له تجبرا أما من أراد لمن يريد الخير لنفسه والنصيحة فلا ينبغي أن ينهى عنه لأنه يجب دفع الأسباب المولدة للفتن قال ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان

Copyright © King Saud University